مناهج البحث في علم النفس والعلوم التربوية بين النظرية والتطبيق

Research methods in psychology and educational sciences between theory and practice

مجذوب أحمد محمد أحمد قمر *

جامعة دنقلا– السودان

Majzoob111@hotmail.com

تاريخ الاستلام : 2022/11/23 ؛ تاريخ القبول : 2022/12/08 ؛ تاريخ النشر: 2023/01/17

ملخص الدراسة:

هدف هذه الدراسة إلى الوقوف على مناهج البحث في علم النفس والعلوم التربوية من حيث إيجابياتها وسلبيتها وطرق تطويرها،استخدم الباحث المنهج الوصفي في وصف هذه المناهج المستخدمة في البحوث النفسية، وتجد الإشارة في هذه الدراسة أنه يعتمد على البيانات الثانوية في توفير المعرفة العلمية وهي من ضمن الطرق النفسية في البحوث النفسية الأساسية فهي تختص بالقوانين التي تحكم السلوك الإنساني وصوغ المبادئ التي يمكن تفسير السلوك على هديها ، كما أنها تشتق من المشاكل الفكرية والمبدئية إلاّ أن ذلك لا يمنع من تطبيق نتائجها فيما بعد على مشاكل ثائمة بالفعل.

الكلمات المفتاحية: مناهج البحث؛ علم النفس؛ التربوية.

Abstract:

The main concern of this study is to shed a light on research methods in psychology and educational science from positive and negative side and how to improve it, the two researchers used the descriptive method to describe the used methods in psychological researches. This study based on secondary data to provide the scientific knowledge and its a basic method in psychological studies which concerns the laws that control the human behavior and designing the principals that explain the behavior. Moreover, it is derived from intellectual problems of that it can't prevent to apply its results later on upon instead of existing problems.

Keywords: research Methods; Psychology; Education.

-مقدمة:

نظراً لتعقيد السلوك الإنساني وزيادة تشعبه فقد انقسمت الدراسات السيكولوجية إلى ميادين ومجالات غير قليلة العدد، وترتب على ذلك أيضاً اختلاف طرق البحث وأساليبه وهي الأساليب التي نبحث بواسطتها مختلف جوانب السلوك، ولابد أن يكون هناك تناسب بين طبيعة المشكلة وأسلوب بحثها، ذلك لأن المنهج الذي ندرس به السلوك العدواني لدى المراهق مختلف غالباً عن المنهج الذي يمكن أن ندرس به آثار العلاج النفسي بهدف المفاضلة بين عدد من الطرق العلاجية وهكذا. **(عبد الخالق، 2000، ص87)**

1–مشكلة البحث:

أود أن أكد أن لا ينصرف ذهن القاري إلى أننا ننتقد المنهج العلمي كمنهج بحثي، في ذاته، ذلك أنه أي منهج علمي –كان الركيزة الأساسية التي يقوم عليها تطور العلم في مجالات عديدة وإنما نحن هنا ننتقد الاستخدام الحرفي الصارم لذلك المنهج في البحوث النفسية والتربوية وذلك بالشكل الذي أدى إلى ضعف أو انعدام تأثير هذه البحوث في الواقع الفعلي الممارس، عليه تتمثل مشكلة البحث في أن هذه المناهج تحتاج إلى تطوير يواكب التغيير الذي طرأ على المجتمع حتى تساعد بدورها في حل المشكلات النفسية التي يعانيها جيل هذا العصر، لذا لحظ الباحثان أن الغالبية العظمى من هذه المناهج أصبحت تعتمد في دراستها لبعض المتغيرات النفسية والتربوية على دراسة الفروق الفردية واعتمادها الكبير على الأساليب الإحصائية التي يتخللها كثير من الإجابات الاحتمالية.

2-أهمية البحث:

1. تنبيه علماء النفس والتربية إلى أهمية تطوير هذه المناهج وفقاً لمتطلبات العصر.
2. محاولة إيجاد أكثر الطرق فعالية في حل المشكلات النفسية بدلاً عن الاعتماد على الأساليب الإحصائية التي ترتكز في المقام الأول على دراسة الفروق الفردية بين الجنسين.
3. تنور هذه الدراسة علماء النفس بكيفية الخروج من هذا المأزق الذي أدى بدوره إلى ضعف ملحوظ في البحوث النفسية وفي نتائجها.
4. تفتح هذه الدراسة المجال للباحثين في كيفية تفادي التكرار الملحوظ في البحوث النفسية التي تعاني من تكرار مخل في كيفية سياق مشكلة البحث.

3- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تعديل مناهج البحث في علم النفس والعلوم التربوية حتى تتماشى مع روح هذا العصر ومن ثم الوقف على سلبياتها والعمل على تعديلها حتى نتمكن من الوصول إلى نتائج دقيقة جداً يستفيد منها المجتمع في مواجهة تلك المشكلات السريعة التي طرأت عليه.

4.مفهوم المنهج:

يقصد بالمنهج خطوات منتظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر وتتبعها للوصول إلى نتيجة محققة يمكن الاستفادة منها. استخدم الإنسان منذ القدم في تفكيره منهجين عقليَّين، هما:

1.التفكير القياسيُّ: :يسمَّى أحياناً بالتفكير الاستنباطيِّ، استخدم الإنسان هذا المنهج ليتحقَّقَ من صدق معرفة جديدة بقياسها على معرفة سابقة، وذلك من خلال افتراضِ صحَّة المعرفة السابقة، فإيجاد علاقة بين معرفة قديمة ومعرفةٍ جديدة تُسْتَخْدَمُ قنطرةً في عمليَّة القياس.

2.التفكير الاستقرائيُّ :استخدم الإنسان أيضاً هذا المنهجَ ليتحقَّق من صدق المعرفة الجزئيَّة بالاعتماد على الملاحظة والتجربة الحسيَّة، فنتيجةً لتكرار حصول الإنسان على نفس النتائج فإنَّه يعمد إلى تكوين تعميمات ونتائج عامَّة، فإذا استطاع الإنسان أن يحصرَ كلَّ الحالات الفرديَّة في فئة معيَّنة ويتحقَّق من صحَّتها بالخبرة المباشرة عن طريق الحواس فإنَّه يكون قد قام باستقراءٍ تامٍّ وحصل على معرفة يقينيَّة يستطيع تعميمها دون شكٍّ.

(عودة وملكاوي، 1992، ص11-12)

قد يستعين الباحث بالتجربة لضبط المتغيِّرات المتباينة، كما ينبغي أن تكون هناك تعميمات فلسفيَّة ذات طبيعة كليَّة ودراسات للخلق الإبداعيِّ للإنسان؛ وذلك حتى تكون دراسة المشكلة بشكل شامل وكامل، وتكون النتائج أقرب ما تكون إلى الصحَّة والثقة. **(بدر، 1989، ص181)**

ومن أبرز مناهج البحث العلميِّ كما أشار إليها **"بدر" (1989، ص186)** بعد استعراضه لتصنيفات عدد من المؤلِّفين والباحثين المنهجُ الوثائقيُّ أو التاريخيُّ، المنهجُ التجريبيُّ، المسحُ، دراسةُ الحالة، والمنهجُ الإحصائيُّ.

صنَّف وتني"Whitney "، مناهج البحث إلى ثلاثة مناهج رئيسة، هي:

1. المنهج الوصفيُّ: وينقسم إلى البحوث المسحيَّة والبحوث الوصفيَّة طويلة الأجل وبحوث دراسة الحالة، وبحوث تحليل العمل والنشاط والبحث المكتبيّ والوثائقيّ.
2. المنهج التاريخيُّ: وهذا المنهج يعتمد على الوثائق ونقدها وتحديد الحقائق التاريخيَّة، ومن بعد مرحلة التحليل هذه تأتي مرحلة التركيب حيث يتمُّ التأليف بين الحقائق وتفسيرها؛ وذلك من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطوُّرات الماضية.
3. المنهج التجريبيُّ: وينقسم إلى: المنهج الفلسفيّ الهادف إلى نقد الخبرة البشريَّة من ناحية الإجراءات المتَّبعة في الوصول إليها وفي مضمون الخبرة أيضاً، والمنهج التنبؤيّ الساعي إلى الكشف عن الطريقة التي تسلكها أو تتَّبعها متغيِّراتٌ معيَّنة في المستقبل، والمنهج الاجتماعيّ الهادف إلى دراسة حالات من العلاقات البشريَّة المحدَّدة كما يرتبط بتطوُّر الجماعات البشريَّة، ذكر في :(**محمَّد الهادي، 1995، ص98–100**)

يرى الباحث أن هناك تفاوت ملحوظ في هذه المناهج بين الكتاب والباحثين ويرجع ذلك لطبيعة المادة الدراسية إلا وهي الإنسان فلم نجد في العلوم النفسية والتربوية اتفاق موحد حول منهج موحد بل كان هناك تباين واضح وهذا أن دل أنما يدل أننا في حاجة ماسة إلى تطوير وتعديل هذه المناهج حتى تقودنا بدورها إلى نتائج علمية دقيقة يستفيد منها المجتمع في حل مشكلات العصر الحالي.

سوف نعرض المناهج العلمية لأكثر شيوعاً في الاستخدام في علم النفس وهي:

4–1.المنهج التجريبي:

يقصد بالمنهج التجريبي، هو ذلك النوع من المناهج الذي يستخدم التجربة في اختبار فرض معين، ويقرر علاقة بين متغيرين، وذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيره. (**النوح، 2004، ص153**)

يرفض هذا المنهج كل تأمل وإغراق في الغيبيات بل هدفه هو دراسة السلوك الخارجي لإنسان وظواهره المحسوسة التي يمكن أن تجري عليها التجارب المختلفة فالحالات النفسية متعددة كالتعب والقلق والفرح وغيرها لست حالة باطنية فقط كما ظن أصحاب منهج الاستبطان، بل يمكن مشاهدة ظواهرها الخارجية في السلوك الإنساني، كتراخي اليدين مثلاً أو اصفرار الوجه وما شابه ذلك. (**عويضة، 1996، ص40–43**)

على العموم فإن الباحث في علم النفس عند إجراء هذه التجارب يحرص على توفير مجموعتين متماثلتين في جميع النواحي. أحدهما تجري عليها التجربة تسمى المجموعة التجريبية والثانية تسمى المجموعة الضابطة وتترك تحت الظروف الطبيعية وتقاس النتائج لكل مجموعة. وبرغم من تقدم التجريب في علم النفس تقدماً كبيراً فإن استيعابه لكل الدراسات لا يزال بعيد المنال، وذلك لتعقد الظاهرة النفسية وصعوبة إخضاعها في بعض الأحيان للتجريب ،عليه تجرى التجارب في علم النفس وفي غيره من العلوم لغرضين هما:

1. الكشف عن الوقائع الجديدة ويسمى هذا النوع بالتجارب بحث استكشافي .
2. التحقق من صحة الفروض ويسمى هذا النوع بالتجارب التحقيقية. (**مطاوع،1981، ص15–17**)

4-1-1. المشكلة والفروض:

لابد أن تكون هذه المشكلة ذات مغزى وأهمية، وتتلخص مهمة عالم النفس الذي يستخدم المنهج التجريبي – عندئذ – في أن يحدد هذه المشكلة تحديداً جيداً ويصوغها بشكل قابل للتحقيق والقياس، وتصاغ المشكلة عادة في صورة سؤال، وأمثلة هذه المشكلات في علم النفس كثيرة من بينها ما يلي:

1. هل هناك علاقة بين درجة القلق لدى الأطفال ونظيراتها لدى أبائهم؟
2. هل يختلف ذكاء الطفل في الأسرة صغيرة الحجم عنه في الأسرة كبيرة الحجم؟
3. هل يتغير تركيز الانتباه تبعاً لتغير درجة الإضاءة؟
4. هل تؤثر كثرة مشاهدة أفلام العنف في التلفزيون في السلوك العدواني لدى الأطفال؟

مناهج البحث باعتبارها لازمة لاختبار الفرضيَّات تتضمَّن الخطوات الرئيسة التالية:

1. تحديد وتعيين مكان البيانات والمعلومات الضروريَّة وتجميعها فهي تشكِّل الأساس لأيِّ حلٍّ لمشكلة الدراسة.
2. تحليل وتصنيف البيانات والمعلومات المجموعة وذلك للوصول إلى فرضٍ مبدئيٍّ يمكن اختباره والتحقُّق من صحَّته أو من خطئه.

4-1-2.قواعد اختبار الفرضيَّات:

عموماً هناك طرق علميَّة تسير فيها اختباراتُ الفرضيَّات، وهي ما تسمَّى أحياناً قواعد تصميم التجارب واختبارها، ذكر في: (**بدر، 1989، ص214**)، تلك الطرق والقواعد :

1. طريقة الاتِّفاق: وهي طريقة تعترف بمبدأ السببيَّة العام المتمثِّل في أنَّ وجود السبب يؤدِّي إلى وجود النتيجة، وتشير هذه الطريقة إلى أنَّه إذا كانت الظروف المؤدِّية إلى حدث معيَّن تتَّحدُ جميعاً في عامل واحد مشترك فإنَّ هذا العامل يحتمل أن يكون هو السبب.
2. طريقة الاختلاف: وتسير طريقة التباين أو الاختلاف في المقارنة بين حالتين متشابهتين في جميع الظروف ما عدا ظرف واحد يتوفَّر في إحدى الحالتين فقط، بينما لا يوجد في الحالة الأخرى وتكون هذه الظاهرة نتيجة أو سبباً لهذا الاختلاف، وهذا يعتمد أيضاً على مبدأ السببيَّة العام المتمثِّل في أنَّ وجود السبب يؤدِّي إلى وجود النتيجة. (**محمَّد الهادي، 1995، ص89**)
3. طريقة الاشتراك: تستخدم بتطبيق الطريقتين السابقتين لاختبار الفرضيَّات، فيحاول الباحث أولاً بتطبيق طريق الاتِّفاق العثور على العامل المشترك في جميع الحالات التي تحدث فيها الظاهرة، ثمَّ يطبِّق طريقة الاختلاف أي أن يتقرَّر لدى الباحث أنَّ الظاهرة لا تحدث أبداً عند عدم وجود هذا العامل المعيَّن، فإذا أدَّت كلا الطريقتين إلى نفس النتيجة فإنَّ الباحث يكون واثقاً إلى حدٍّ كبير أنَّه وجد السبب.
4. طريقة البواقي: حيث تبيَّن أنَّ بعض مشكلات البحوث لا تحلُّ بأيٍّ من الطرق السابقة، فإنَّ ***"Mill"*** قدَّم طريقة العوامل المتبقِّية للعثور على السبب عن طريق الاستبعاد، وهذه الطريقة قد تسمَّى طريقة المرجع الأخير. (**بدر، 1989، ص217-218**)

هي أنَّه في حالة أن تكون مجموعة من المقدِّمات تؤدِّي إلى مجموعة من النتائج، فإذا أمكن إرجاع كلِّ النتائج ما عدا نتيجة واحدة إلى جميع المقدِّمات فيما عدا مقدِّمة واحدة أمكن ربط تلك المقدِّمة الباقية بتلك النتيجة الباقية؛ ممَّا يكشف أو يرجِّح وجود علاقة بينهما أي بين المقدِّمة والنتيجة الباقيتين.

(محمَّد الهادي،1995، ص91–92)

5. طريقة التلازم: إذا لم يكن بالإمكان استخدام الطرق السابقة فإنَّ ***Mill*** قدَّم للباحثين هذه الطريقة الخامسة التي تدعو في الواقع إلى أنَّه إذا كان هناك شيئان متغيِّران أو يتبدَّلان معاً بصفة منتظمة، فإنَّ هذه التغيُّرات التي تحدث في واحد منهما تنتج عن التغيُّرات التي تحدث في الآخر، أو أنَّ الشيئين يتأثَّران في ذات الوقت بسبب واحد مشترك. **(بدر، 1989، ص218)**

يكون هذا التلازم في التغيير فإذا تغيَّرت ظاهرة ما تغيَّرت معها ظاهرة أخرى، وهذا يعني أنَّ السبب في كلا الظاهرتين واحد فتتغيَّر ظاهرة بتغيُّر الأخرى، وقد تكون الظاهرتان متلازمتين تلازماً شديداً ممَّا يتيح الفرصة ويفسح المجال بعد ذلك للبحث عن العلاقة الحقيقيَّة بينهما، علماً أنَّه إذا كانت هناك علاقةٌ سببيَّة بين متغيِّرين فلا بدَّ أن يكون هناك ترابط أو تلازم بينهما، فالتلازم ليس شرطاً للعلاقة السببيَّة، ولكن السببيَّة شرطٌ للتلازم. **(أبو راضي، 1983، ص622–623)**. لذا نجد أن الفروض في علم النفس نوعان كما يلي:

أولاً: الفرض الصفري: *Null hypothesis* هو يتنبأ بأن التغير في ظروف التجربة لن يؤثر في نتائجها كأن نقول: ليس هناك علاقة بين درجة القلق لدى الأطفال وآبائهم.

ثانياً:الفرض الموجه:هو فرض البديل للفرض الصفري إذا تغيرت ظروف التجربة بطريقة معينة فإن نتائجها بالتالي ستتغير بالطريقة نفسها، وذلك كأن نقول: يتغير تركيز الانتباه تبعاً لتغير درجات الحرارة.أو أن أداء أبناء الأسرة الغنية في المدرسة أفضل من زملائهم الآخرين.

ثالثاً:الفرض غير الموجه:هي الفرضية التي يفترضها الباحث عندما يكون غير واثقاً من الجهة التي قد تغلب على الأخرى.مثل إن مستوى الأسرة الاقتصادي يؤثر على أداء التلاميذ دون الإشارة إلى أيهم أحسن أو الأسوأ كما هو في الحال في الفرض الموجه. **(أحمد،2009، ص 31)**

2–1–3.شروط صياغة الفروض:

1. معقولية الفروض وانسجامها مع الحقائق العلمية المعروفة أي أن لا تكون خيالية أو متناقضة.
2. صياغة الفروض بشكل دقيق ومحدد وقابل للاختبار وللتحقق من صحتها.
3. قدرة الفرض على تفسير الظاهرة وتقديم حل للمشكلة.
4. أن تتسم الفروض بالإيجاز والوضوح في الصياغة والبساطة والابتعاد عن العمومية أو التعقيدات واستخدام ألفاظ سهلة حتى يسهل فهمها.
5. أن تكون الفروض بعيدة عن الاحتمالات التحيز الشخصي.

6. قد تكون هناك فروض رئيسية للبحث أو قد يعتمد الباحث على مبدأ الفروض المتعددة (عدد محدود) على أن تكون غير متناقضة أو مكملة لبعضها. (**أحمد2009، ص 32**)

2-1-4.الفكرة الأساسية في المنهج التجريبي:

تتلخص هذه الفكرة في ضبط العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة أو التحكم فيها بطريقة محددة أي الاحتفاظ بكل العوامل الثابتة، ما عدا وأحداً، ويغير هذا المجرب هذا العامل الأخير بطريقة معينة، ليحدد ماذا إذا كان مؤثراً في الظاهرة أم لا، مثال ذلك قياس مدى تأثير كمية الإضاءة على الإنتاج أو الأداء.

2-1-5.ما الذي يقوم به المجرب في علم النفس:

1. يستطيع المجرب أن يدع الحادثة السيكولوجية تحدث أو تتم عندما يريد هو ذلك، لذلك يكون هو مستعداً تماماً لملاحظتها بدقة.
2. يمكن للمجرب أن يكرر ملاحظته تحث ظروف نفسها، بهدف التحقق من استنتاجاته، كما يمكنه أن يصف الظروف أو الشروط التي تمت فيها الظاهرة، ويمكن للمجربين الآخرين كذلك من تكرارها ومراجعة النتائج بطريقة مستقلة عنه.
3. كما يمكن للمجرب أن ينوع الظروف بطريقة متسقة، ويلاحظ التنوع في النتائج تبعاً لذلك. وإذا اتبع المعاير المعرف"التحكم في متغير واحد" فأنه النتائج تبعاً لذلك. وإذا اتبع المعيار المعروف:"التحكم في التغير واحد" فإنه يجعل الظروف ثابتة فيما عدا عامل واحد وهو الذي يجعل منه المتغير التجريبي، ليرى التغيرات التي يمكن ملاحظتها في النتائج.

وعموماً ففي الدراسات التي تتَّخذ الطريقة التجريبيَّة منهجاً لا بدَّ أن يسأل الباحثُ نفسه دائماً الأسئلةَ الثلاثة (**فودة وعبد الله، 1991، ص39**) الآتية:

1. هل التصميم الذي وضعه يساعد على اختبار فرضيَّاته؟
2. هل استطاع ضبط جميع العوامل الأخرى المؤثِّرة في تجربته؟.
3. هل يمكن إعادة التجربة من قبل باحث آخر؟.

2-1-6.المتغيرات *Variables*:

نحن نحاول أن ندرس ظاهرة ما، أو سمة معينة، أو قدرة أو أستعداد أو ندرس السن أو الدخل أو الضوضاء أو الضغط الجوي، أو أي خاصية من الخواص الأشياء أو الموضوعات. أو أي عنصر من العناصر أو حادثة من الحوادث، وهذه كلها أن هي إلاّ متغيرات *Variables* والمتغيرات إما نوعية أو كمية فالمتغيرات النوعية مثل الجنس والجنسية أو المهنة. (**عوض،1999، ص9**)

يطلق على الظاهرة أي السلوك الذي يراد دراسته أو قياسه

يعتبر المنهج التجريبي من أدق أنواع البحوث العلمية في التوصل إلى نتائج دقيقة يوثق بها ويرجع ذلك إلى اعتبارات من أهمها:

1. أنه يسمح بإجراء التجربة تحت شروط واحدة مما يتيح جمع الملاحظات والبيانات عن طريق أكثر من باحث وهذا يساعد في التحقيق من ثبات النتائج وصدقها.
2. يتيح للباحث أن يغير عن قصد وعلى نحو منظم متغيراً معيناً وهو المتغير التجريبي أو المستقل لدى تأثيره على متغير آخر وهو المتغير التابع، وذلك مع ضبط جميع المتغيرات الأخرى.

2-1-7.لتحقيق أهداف المنهج التجريبي ينبغي مراعاة التالي:

1. تحديد جميع العوامل التي تؤثر على الظاهرة موضوع الدراسة.
2. القدرة على التحكم في البيئة التجريبية والعوامل المؤثرة فيها.
3. تكرار التجربة مرات عدة بسبب تغير العوامل المتحكم بها من جهة وبغرض التأكيد من النتائج المستخلصة من جهة أخرى. (**أحمد،2009، ص59**)

2-1-8.مزايا المنهج التجريبي:

1. بمقدور الباحث تكرار التجربة أكثر من مرة؛ بقصد التأكد من صحة نتائج البحث.
2. بمقدور الباحث إشراك عدد من الباحثين في مطالعة النتائج.
3. بمقدور الباحث أن يتحكم في العوامل المؤثرة وذلك بضبطها أو عزلها، وبالتالي يتيح للمتغير المستقل أن يؤثر على المتغير أو المتغيرات التابعة .

2-1-9.عيوب المنهج التجريبي:

1. يتطلب استخدامه اتخاذ إجراءات إدارية متعددة. فالباحث الذي يريد استخدام هذا المنهج قد لا يستطيع بمفرده القيام بالتجربة، مما يدفعه للاستعانة بجهات أخرى لمساعدته.
2. تطبق التجربة على عدد محدود من الأفراد، وبذلك يصعب تعميم نتائج التجربة إلا إذا كانت العينة ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلاً دقيقاً. وهذه غاية في الصعوبة إذ يتعذر على الباحث وجود مجموعتين متكافئتين تماماً في كل العوامل أو المتغيرات، وبذلك تتأثر نتائج التجربة بالفروق بين أفراد المجموعتين.
3. لا تزود التجربة الباحث ببيانات جديدة وإنما تمكنه من التحقق من صحة البيانات، ويتأكد من وجود علاقات معينة.
4. تعتمد دقة النتائج على الأدوات التي سيستخدمها الباحث في التجربة من مثل: الاختبارات.
5. تتأثر دقة النتائج بمقدار ضبط الباحث للمتغيرات المؤثرة. وتزداد صعوبة عملية الضبط إذا كان البحث عن ظاهرة إنسانية.
6. تتم التجارب في ظروف مصطنعة بعيدة عن الظروف الطبيعية. ومما لا شك فيه أن الأفراد الذين يخضعون للتجربة قد يميلون إلى تعديل سلوكهم عن غير المألوف لديهم.

من خلال إطلاع الباحث على مجموعة من مصادر العلم والمعرفة تبين له أن البحوث النفسية والتربوية تتعلق في اغلبها بأمور معنوية كالعواطف والانفعالات والعمليات العقلية مما يجعل إخضاعها للتجريب أمراً صعباً إذا ما قورنت بالتجارب العلمية في العلوم الطبيعية، كما أن علماء النفس انبهروا بالطريقة التجريبية المستخدمة في العلوم الطبيعية

والنتائج اليقينية التي توصلت إليها فأردوا أن يحققوا في دراستهم للسلوك الإنساني نفس تلك النتائج وغاب عليهم أن السلوك الإنساني سلوك كلي وليس منفصل عن بعضه البعض بالإضافة إلى أنه معقد ومتشابك ومتداخل لدرجة صعوبة تفسيره في معظم الأحيان.والدليل على ذلك تعدد وسائل القياس منذ منتصف القرن التاسع عشر فهي أما أن تكون اختبارات لفظية أو عملية كما هو الحال في اختبارات الذكاء وغيرها في مجالات الشخصية، كما أن الأساس الذي قامت عليه العلوم الطبيعية هو قياس الكميات بطريقة دقيقة جداً في نتائجها التي يندر خطأها دائماً، لذا يأمل الباحث على تطوير المنهج التجريبي بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة ومراجعت خطوات المنهج التجريبي والعمل على دراستها بصورة تقلل من التكرار المخل حتى نضمن بحث علمي سليم.

2-2.الملاحظة الطبيعية *Naturalistic Observation*

المقصود بالملاحظة بمعناها العام البسيط الانتباه العفوي إلى حادثة أو ظاهرة أو أمر ما. أما الملاحظة العلمية فهي انتباه مقصود ومنظم ومضبوط للظاهرة بغية اكتشاف أسبابها وقوانينها.

2-2-1.أنواع الملاحظة :

1.الملاحظة البسيطة: وهي المشاهدة أو الانتباه العفوي العرضي يحدث دون قصد أو تركيز أو دوافع محددة أو استعداد مسبق و تعتمد هذه المشاهدة أو الملاحظة البسيطة على الحواس مباشرة. **(عاقل،1988، ص84-85)**

2.الملاحظة العلمية المسلحة : و هي النظر أو الانتباه و المشاهدة المقصودة و المنظمة و الدقيقة للأشياء و الوقائع و الظواهر و الأمور بغية معرفة أحوالها و أوصافها و أصنافها و فصائلها من أجل وضع فرضيات بشأنها و إجراء عملية التجريب عليها و لاستنباط القوانين و النظريات اللازمة. **(بدوي، 1977، ص 34)**

2-2-2.دواعي استخدام الملاحظة الطبيعية:

1. دراسة السلوك الذي يمكن استحضاره أو أحداثه في المعمل. مثل دراسة سلوك الناس في حالة الفيضانات أو الزلازل أو الحرب.
2. دراسة السلوك التلقائي الذي يمكن أن يصيبه التشويه والتغير إن حاولنا دراسته في المعمل.
3. البحوث التي تمنعنا الضوابط الخلقية أن نستحضرها في المعمل مثال ذلك ظروف الحرمان الشديد من الغذاء.

2-2-3.طرق الملاحظة الطبيعية:

1. المشاهدة من مكان الحادث ذاته:وهنا يقوم الباحث بملاحظة السلوك دون تدخل منه، وتسجيل ملاحظته بعد ذلك،كملاحظة سلوك الناس وهم حشد أو في مجموعة تلقائية.
2. الملاحظة عن طريق شاشات ذات اتجاه واحد *One way screen* يتم هذا النوع في المعمل أو في الحجرات الخاصة مزودة بشاشة أو مرآة يمكن الروية عن طريقها في اتجاه واحد فقط،بحيث يترك الأشخاص يتصرفون بشكل تلقائي، بحث يراهم الباحث من حيث لا يرونه، كما هو الحال في بحوث التفاعل الاجتماعي.

3. الملاحظة بالمشاركة: تعتمد هذه الطريقة على الاندماج الفعلي من جانب الملاحظ في الأنشطة المراد ملاحظتها، بحيث يخلط المفحوصون بينه وبين باقي أعضاء الجماعة، برغم أن لهذه الطريقة مزية الاحتكاك المباشر بالمفحوصين فإن لها عيوباً غير قليلة.

4. المراقبة من المكان المجاور:مثل ملاحظات استجابات أحد المتسولين الذي يطلب قدراً من المال، مع دراسة خصائص الأفراد الذين يستجيبون استجابات مختلفة للمتسول.

5. الملاحظة بمساعدة الأجهزة الكهربائية:وذلك عن طريق أجهزة التسجيل الصوتي أو الكاميرات أو هما معاً ولهذه الطريقة مزية التسجيل الحرفي للأحداث مع إمكانية فحص التسجيلات في أي وقت، ومع ذلك تثار ضد هذه الطريقة اعتراضات خلقية إذ لا بد من الحصول على موافقة المفحوص، ولكن إذا فعنا ذلك لن يكن موقفه تلقائياً؛.

2-2-4.شروط الملاحظة العلمية:

1. أن تكون منظمة ومضبوطة، فالملاحظة العلمية لا تكون عشوائية ولا تقوم على أساس السؤال أو المشكلة أو فرضية مبدئية توجه هذه الملاحظة وترتب خطواتها المختلفة وتحيط بنواحيها المختلفة وتضبط مجرياتها.

2. أن تكون موضوعية وبعيدة عن التحيز، أن الملاحظ العلمي إنسان مفتوح العقل والقلب يرى كل شيء وينتبه إلى كل النواحي.

3. أن تكون دقيقة كماً وكيفاً، يجب أن يلاحظ الملاحظ إلى القياس كلما أمكن ذلك وأن يحرص على منطقية ملاحظته وانسجامها بحد ذاتها ومع ملاحظاته الأخرى.

4. يجب أن يكون الملاحظ مؤهلاً للملاحظة مستعداً لها وقادراً عليها سليم الحواس غير قلق ولا متوتر، مرتاح النفس، قادر على الانتباه إلى كل ما يجب عليه أن ينتبه إليه.

5. يجب تسجيل الأمور الملحوظة بأسرع ما يمكن، في الحال إن أمكن، أو عقب الملاحظة مباشرةً ذلك بأن الاعتماد على الذاكرة أمر غير مضمون العواقب والذاكرة خوانة.

6. يجب أن يكون الملاحظ مهيئاً للملاحظة مدرباً عليها معداً لها إعداداً كافياً ويملك من المعارف ما يمكنه من دقة الملاحظة وضبطها.

7. يجب التخطيط للملاحظة وهو أمر يزيد من الدقة والتنظيم ووضع خطة علمية للملاحظة ويجب أن تكون مرنة وقابلة للتعديل والتغيير حين الحاجة.

8. يجب أن يكون الملاحظ في وضع مادي (جسدي) ومعنوي (نفسي) يمكنه من الملاحظة أي لا بد من الاستعداد للملاحظة جسدياً ونفسياً.

9. يجب أن يستعين الملاحظ بكل وسيلة أو أداة تعينه على الملاحظة وضبطها وغير ذلك مما يعينه في ملاحظته. (**عاقل،1988، ص86-88**)

2-2-5.مزايا الملاحظة الطبيعية:

1. المنهج الوحيد لدراسة بعض أنواع السلوك.
2. يتسم بقدر كبير من المرونة وسهولة الاستخدام.
3. يتصف بالتلقائية ولا يؤثر في سلوك الملاحظ.
4. يدع السلوك يحدث في البيئة الطبيعية دون تدخل القائم بالملاحظة.
5. يساعد على الحصول على بيانات كمية وكيفية عما نلاحظ من السلوك.

2-2-6.حدود استخدام الملاحظة الطبيعية:

1. لا يصلح لبحث موضوعات محددة.
2. عيوب الملاحظ:التحيز، الهوى،عدم النزاهة، الذاتية.
3. وجود الملاحظ المشارك يمكن أن تؤثر في سلوك المفحوصين.
4. عدم القدرة على التميز بين مختلف جوانب السلوك الملاحظة نظراً لتعقده أو تشابك مختلف جوانبه أو حدوثه بإيقاع سريع.
5. عندما يمر وقت بين الملاحظة وتسجيلها يكون هناك احتمال لتدخل أخطاء الذاكرة.
6. تثير وسائل التسجيل الصوتي والضوئي اعتراضات خلقية لها ما يبررها.
7. يتسم بعض الملاحظين بانخفاض مستوى ثابت ملاحظاتهم (أي أن الملاحظات لا تكون متفقة بعضها مع بعض إذا ما تكررت).
8. استبدال التفسيرات القصصية بالوصف الموضوعي، كأن نقول مثلاً عن الحيوان الذي ترك دون طعام مدة طويلة:أنه "يبحث عن الطعام" عندما يكون كل ما نلاحظ هو نشاطه الزائد.

للتقليل من هذه العيوب فيجب أن يدرب الفاحصون على الملاحظة الموضوعية غير المتحيزة، وعلى التسجيل الدقيق لها، وذلك حتى يتجنبوا أن يلصقوا رغباتهم وانجازاتهم فيما يقررونه من ملاحظات.(**دويدار،1999، ص92-96**)

من خلال اطلاع الباحث تبين أن هناك فرق بين العلوم الطبيعية والعلوم النفسية في الآتي:

1. تعقد المادة الدراسية: أن العلوم الطبيعية تهتم بالظاهرات المادية فهي قابلة للقياس الدقيق بينما العلوم النفسية تهتم بالظاهرات المعنوية مما يجعل من العسر ضبطها وتحويلها تجريبياً يعطي بدوره درجة دقيقة في القياس.
2. صعوبة ملاحظة المادة المدروسة: الملاحظة أيسر في العلوم الطبيعية منها في العلوم النفسية حيث أن الكثير من الأمور النفسية مثلاً ترجع إلى الشعور الشخصي وهو أمر يستخلص ولا يحس به.
3. عدم تكرار المادة المدروسة:الظاهرة النفسية أقل قابلية للتكرار من الظاهرات الطبيعية حيث أن الكثير من الظاهرات الطبيعية يكون على درجة كبيرة من الوحدة والتواتر ولذلك من السهل دراستها وضبطها في قوانين كمية أما الظاهرات النفسية تتميز بفرديتها وكثرت العوامل المتداخلة فيها.

4. الموقف العام من المادة المدروسة:من السهل على العالم الوقوف على الظاهرات الطبيعية دون تحيز من عالم النفس الذي يكون له دوماً رأيه في أحداث المجتمع وسلوك الأفراد وطرائق التربية.
5. تتضمن العلوم الطبيعية العديد من الأبنية الأساسية المتفق عليها بينما تتضمن العلوم النفسية العديد من الأبنية التي تحتاج إلى أن يتفق عليها.

يرى الباحث أن الملاحظة أمر ضروري في كل مجالات العلم لو لها لما تقدمت هذه العلوم ولكن؟لا يوجد جديد في تطوير هذا المنهج فهي في نظر الباحث طريقة تقليدية تحتاج إلى تجديد يواكب هذا التغير السريع في شتى المجالات لذا ينبغي علينا أن نضع في الحسبان أن لديها الكثير من العيوب التي يجب الوقوف عليها والعمل على تقويتها أو إزالتها.

2-3.المنهج الوصفي:

يعرف بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً؛ لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث". (**الرشيدي، 2000، ص59**)

يعدُّ المنهج الوصفيُّ من أكثر مناهج البحث العلميّ استخداماً من قبل علماء النفس؛ لذلك فإنَّه وبالإضافة إلى ما ورد عنه في فقراتٍ سابقة يحسن إبراز أهم خصائصه بالآتي:

1. أنَّه يبحث العلاقة بين أشياء مختلفة في طبيعتها لم تسبق دراستها، فيتخيَّر الباحث منها ما له صلة بدراسته لتحليل العلاقة بينها.
2. أنَّه يتضمَّن مقترحاتٍ وحلولاً مع اختبار صحَّتها.
3. أنَّه كثيراً ما يتمُّ في هذا المنهج استخدام الطريقة المنطقيَّة (الاستقرائيَّة، الاستنتاجيَّة) للتوصُّل إلى قاعدة عامَّة.
4. أنَّه يطرح ما ليس صحيحاً من الفرضيَّات والحلول.
5. أنَّه يصف النماذج المختلفة والإجراءات بصورة دقيقة كاملة بقدر المستطاع بحيث تكون مفيدةً للباحثين فيما بعد، هنا يجب التفريق بين البحث الوصفيّ ودراسات أخرى تلتبس به هي التقدير والتقويم، فالتقدير: يصف ظاهرة حالة من الحالات في وقت معيَّن دون الحكم عليها أو تعليلها وذكر أسبابها أو إعطاء توصية بخصوصها، كما لا يتحدَّث عن فاعليَّتها إلاَّ أنَّه ربَّما تَطَلَّب بعض الأحكام والآراء لبعض الحالات بقصد عرضها لما يمكن توقُّعه، في حين أنَّ التقويم :يضيف إلى الأوصاف السابقة الحكم على الوسائل الاجتماعيَّة، وما هو المرغوب فيه ومدى تأثير الإجراءات والإنتاجيَّة والبرامج، كما يتضمَّن أحياناً توصياتٍ لبعض ما ينبغي اتِّخاذه.

(أبو سليمان، 1993، ص33-34)

2-3-1.أهمية المنهج الوصفي:

تتضح أهمية المنهج الوصفي فيما يلي: (**النوح، 2004، ص137**)

1. يوفر المنهج الوصفي بيانات عن واقع الظاهرة المراد دراستها، مع تفسير لهذه البيانات، وذلك في حدود الإجراءات المنهجية المتبعة، وقدرة الباحث على التفسير.

2. يحلل البيانات وينظمها بصورة كمية أو كيفية، واستخراج الاستنتاجات التي تساعد على فهم الظاهرة المطروحة للدراسة وتطويرها.
3. معني بعمل مقارنات؛ وذلك لتحديد العلاقات بين الظاهرة محل الدراسة والظواهر الأخرى ذات الصلة.
4. يمكن استخدام المنهج الوصفي لدراسة الظواهر الإنسانية والطبيعية على حد سواء.

2-3-2.أنواع المنهج الوصفي:

تتعدد أنواع المنهج الوصفي، وتتمثل في: البحث المسحي، وبحث العلاقة المتبادلة، والبحث النمائي، ويتفرع عن كل نوع فروع تحتية، وفيما يلي عرض مفصل لماهية هذه الأنواع:

2-3-2-1. البحث المسحي :

يقصد بالبحث المسحي "ذلك النوع من البحث الذي يتم بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم؛ وذلك بقصد وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب". (**العساف، 1989، ص191**)

كما يعرف البحث المسحي بأنه "أسلوب في البحث، يتم من خلال جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما أو حادث ما أو شيء ما أو واقع؛ وذلك بقصد التعرف عن الظاهرة التي ندرسها، وتحديد الوضع الحالي لها، والتعرف على جوانب القوة والضعف فيه من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع أو مدى الحاجة لإحداث تغييرات جزئية أو أساسية". (**عدس وآخرون، 2003، ص263**)

2-3-2-2.حالات استخدام البحث المسحي:

يختار الباحث التربوي البحث المسحي عندما يريد ما يلي: (**العساف، 1989، ص192**)

1. جمع البيانات ذات الصلة بالظاهرة، الأمر الذي يعين الباحث على وصف الظاهرة بصورة دقيقة كما هي في الواقع.
2. تحديد المشكلات أو الظواهر التي تحتاج إلى بحث علمي.
3. عمل مقارنات بين ظاهرتين أو مشكلتين أو أكثر .
4. تقويم ظاهرة أو مشكلة معينة.
5. تحليل تجارب وخبرات معينة؛ بقصد الاستفادة منها عند اتخاذ قرار بشأن أمور مشابهة لها.

2-3-2-3.خطوات تطبيق البحث المسحي:

تتمثل خطوات البحث المسحي مرتبة فيما يلي: (**العساف، 1989، ص191**)

أ .توضيح ماهية مشكلة البحث: وتتطلب هذه الخطوة تناول عناصر، من مثل: مقدمة، وتحديد المشكلة، وصياغة أسئلة فرعية، وفرض الفروض، وتحديد أهمية البحث، وتحديد أهداف البحث، وتحديد حدوده، وجوانب قصوره، ومصطلحاته.

ب .مراجعة الكتابات السابقة: وتتطلب هذه الخطوة تناول عنصرين هامين، هما الإطار النظري، والدراسات السابقة.

جـ. تحديد إجراءات البحث: وتتطلب هذه الخطوة تحديد مجتمع البحث، وتحديد عينته وطريقة اختيارها، والأدوات المراد استخدامها وتناول إجراءات: تصميمها، وتحكيمها، وتطبيقها، وجمعها، وإجراء صدقها، وثباتها، وأساليب تحليل بيانات الدراسة.

د . تحليل البيانات وتفسيرها: وتتطلب هذه الخطوة تحليل البيانات بصورة كمية وعرضها بواسطة جداول إحصائية أو رسوم بيانية، ثم يناقشها ـ أي البيانات ـ ويفسرها.

هـ . عمل ملخص للبحث وتوصياته: وتتطلب هذه الخطوة عرضاً لما تم في الجزء النظري والميداني للبحث، كما تتطلب عرضاً للتوصيات التي قدمها الباحث، والمقترحات بشأن دراسات أو بحوث مستقبلية.

2-3-2-4.أنماط البحث المسحي: للبحث المسحي أنماط، هي: (**ملحم، 2000، ص325**)

أ .المسح المدرسي: ويهتم هذا النمط بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجال التربوي، والتي تدور حول: المعلم، والمتعلم، وأهداف التربية، والمنهج المدرسي بمفهومه الواسع.

ب .المسح الاجتماعي: ويهتم هذا النمط بدراسة المشكلات أو الظواهر المتعلقة بالمجال الاجتماعي. ويعد هذا المسح وسيلة فعالة في رصد الواقع الحالي للظاهرة؛ لتطوير هذا الواقع.

ج.دراسات الرأي العام: وتهتم هذه الدراسات بموقف الرأي العام أو الجماعات إزاء مشكلة معينة في زمن معين.

د . تحليل العمل: ويهتم هذا النمط بدراسة المعلومات المرتبطة بعمل معين، بحيث تتضمن وصفاً دقيقاً وشاملاً للواجبات المنوطة بهذا العمل.

هـ. تحليل المضمون: ويهتم هذا النمط بتحديد اتجاهات الأفراد والجماعات نحو موضوع محدد من خلال الرجوع إلى كتابات محددة ذات صلة بهم.

2-3-3. بحث العلاقات المتبادلة:

اختلف عدد من المهتمين بالمنهجية العلمية في تحديد تبعية البحث السببي المقارن والبحث التتبعي. فقلة منهم اعتبرتهما نمطين من أنماط المنهج الوصفي، والأكثرية منهم اعتبرتهما شكلين من أشكال بحث العلاقة المتبادلة. وهذه الأخيرة تعد نمطاً من أنماط المنهج الوصفي.

يقصد ببحث العلاقات المتبادلة ذلك النوع من البحوث الذي يهتم بدراسة العلاقات بين جزئيات الظاهرة المدروسة من خلال البيانات التي تم جمعها؛ بغية الوصول إلى فهم عميق لهذه الظاهرة. (**فان دالين، 1994**)

كما يعني بحث العلاقات المتبادلة بأنه ذلك الذي يهتم "بدراسة العلاقات بين الظواهر، وتحليلها، والتعمق فيها؛ لمعرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر، والارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الأخرى".

(**ملحم، 2000، ص329**)

2-3-4.أنماط بحث العلاقات المتبادلة:

أ. دراسة الحالة:

هي عبارة عن البحث المتعمق لحالة فرد ما أو جماعة ما، أو مؤسسة أو مجتمع عن طريق جمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة، وخبراتها الماضية، وعلاقتها بالبيئة باستخدام أدوات معينة؛ بغية معرفة العوامل المؤثرة في الحالة، وإدراك العلاقات بينها.

وتتحدد خطوات دراسة الحالة فيما يلي:

- تحديد الحالة المراد دراستها.
- جمع البيانات المتصلة بالحالة؛ لفهم الحالة ويمكن الاستعانة باستمارات جاهزة مقننة، ومطبقة لدراسة حالات معينة؛ بغية الاستفادة منها في أثناء دراسة الحالة محل البحث.
- صياغة الفروض، ويعتمد الباحث في إعداد هذه الخطوة على خبرته بالحالة، والعوامل المؤثرة فيها، كما يمكن للباحث أن يستفيد من خبرات الآخرين .
- إثبات الفروض، وذلك من خلال جمع البيانات، ومراجعتها، وتحليلها، وتفسيرها، وبالتالي الوصول إلى النتائج. **(عسكر، وآخرون، 1992)**

ب . الدراسة السببية المقارنة:

ويقصد بهذا النمط، ذلك البحث الذي يتعدى حدود وصف الظاهرة محل الدراسة إلى معرفة أسباب حدوثها، من خلال إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة؛ بغية التعرف على العوامل المسؤولة التي تصاحب حدثاً معيناً. **(ملحم، 2000، ص330)**

وللدراسة السببية المقارنة خطوات، يتبعها الباحث على النحو التالي: **(العساف، 1989، ص194)**

- توضيح ماهية المشكلة. وقد سبق الإشارة إلى عناصر هذه الخطوة.
- مراجعة الكتابات ذات الصلة.
- تصميم البحث وتحديد خطواته الإجرائية، من مثل:

- تحديد مجتمع البحث، واختيار عينته، أي يختار الباحث مجموعتين متشابهتين تماماً في معظم الخصائص ما عدا الخاصية المراد دراستها وتسمى (المتغير المستقل). بحيث تسمى الأولى مجموعة تجريبية، أي توجد فيها الخاصية المطلوبة، وتسمى الثانية مجموعة ضابطة، أي لا توجد فيها الخاصية المطلوبة.
- تصميم أو اختيار أداة البحث المناسبة؛ لجمع البيانات اللازمة.
- تحليل البيانات وتفسيرها.
- إعداد ملخص للبحث وتوصياته.

جـ . الدراسة الارتباطية:

يقصد بالدراسة الارتباطية "دراسة وتحليل الارتباط بين المتغيرات في إطار الظاهرة أو الموضوع مجال البحث". **(الرشيدي، 2000، ص67)**

ويتبع الباحث النفسي و التربوي خطوات مرتبة عند استخدام الأسلوب الارتباطي، وهي: **(عدس، 1997، ص365)**

1. توضيح ماهية المشكلة.

2. مراجعة الكتابات ذات الصلة.
3. تصميم البحث الارتباطي، وتتطلب هذه الخطوة تحديد المتغيرات المراد دراستها، واختيار العينة
4. وتصميم أداة البحث، واختيار مقياس الارتباط الذي يلائم مشكلة البحث، وتفسير البيانات.
5. ملخص البحث وتوصياته.

2-3-5. البحث النمائي:

يعرف البحث النمائي، بأنه ذلك النوع الذي "يهتم بدراسة العلاقات الحالية بين بعض المتغيرات في موقف أو ظرف معين ووصفها، وتفسير التغيرات الحادثة في تلك العلاقات كنتيجة لعامل الزمن".

(كوهين، مانيون، 1990، ص94)

2-3-5-1.خطوات تطبيق البحث النمائي:

يتبع الباحث النفسي و التربوي الذي يستخدم الدراسة النمائية الخطوات التالية: **(العساف، 1989، ص199)**

1. توضيح ماهية المشكلة: وتتطلب هذه الخطوة تناول عناصر، من مثل: التمهيد للمشكلة، وتحديدها، ووضع أسئلة فرعية، وفرض الفروض، وتحديد أهمية البحث، وتحديد أهداف البحث.

2. جمع البيانات: وتكرر هذه الخطوة بعد كل مرة تطبق فيها الدراسة. لمعرفة مقدار التغيرات الحاصلة بفعل مرور الزمن .

3. تحليل البيانات وتفسيرها: وتكرار هذه الخطوة تالية لتكرار الخطوة السابقة. حيث يعرض الباحث البيانات المتغيرة تبعاً لأسئلة البحث بواسطة الجداول الإحصائية والرسوم البيانية مع مناقشتها وتفسيرها.

4. عرض النتائج والتوصيات والمقترحات: وتتطلب هذه الخطوة عرض ملخصاً للنتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات والمقترحات بشأن بحوث مستقبلية .

2-3-5-2. أنماط البحث النمائي: للدراسة النمائية نمطان، هما: **(ملحم، 2000، ص343)**

1.النمط النمائي : وهذا النمط معني بالتغيرات التي تحصل للظواهر، ومعدل هذه التغيرات، والعوامل المؤثرة فيها، ولاسيما ما يتعلق منها بالنمو الإنساني في مختلف جوانبه. ويتضمن هذا النمط نوعين من الدراسات:

(أ).الدراسات الطولية: وتعني إجراء دراسة لظاهرة معينة خلال فترة زمنية محددة. كأن يدرس الباحث النمو العقلي أو النمو الاجتماعي لمجموعة من الأطفال خلال فترات زمنية محددة.

(ب).الدراسات المستعرضة: وتعني إجراء دراسة على أكثر من مجموعة من الظواهر خلال فترة زمنية محددة. كأن يدرس الباحث النمو العقلي أو النمو الاجتماعي لأكثر من مجموعة من الأفراد بأعمار مختلفة خلال فترة زمنية محددة.

2. النمط الاتجاهي: وهذا النمط معني بدراسة ظاهرة معينة كما هي في الواقع، ومتابعة دراستها خلال أوقات مختلفة؛ بقصد جمع البيانات، وتحليلها، ومعرفة الاتجاهات الغالبة فيها، وبالتالي التنبؤ بما هو محتمل أن يحدث في المستقبل.

2-3-6. مزايا وعيوب المنهج الوصفي:

2-3-6-1.مزايا المنهج الوصفي : تقدم البحوث النفسية و التربوية التي تستخدم المنهج الوصفي فوائد كثيرة، يمكن أن تسهم في تحقيق فهم لمختلف الظواهر الإنسانية. ومن هذه الفوائد: (**عسكر، وآخرون، 1992**)

1. توفر البحوث النفسية و التربوية بيانات دقيقة عن واقع الظواهر أو الأحداث محل عناية البحوث.
2. استخراج العلاقات بين الظواهر القائمة وتوضيحها، من مثل: العلاقات بين الأسباب والنتائج، الأمر الذي يساعد في تفسير بعض البيانات ذات الصلة بالظواهر .
3. تساعد البحوث النفسية و التربوية في شرح الظواهر التربوية العامة التي تواجه المجتمع وتكشف عن الاتجاهات المستقبلية .
4. تزود الباحثين والمربين بالمعلومات التي تفتح أمامهم مجالات جديدة قابلة للبحث والدراسة في مجال التربية.
5. تساعد على التنبؤ بمستقبل الظواهر المختلفة، وذلك على ضوء معدل التغير السابق والحاضر لهذه الظواهر.

2-3-6-2. عيوب المنهج الوصفي:

تواجه البحوث النفسية و التربوية التي تستخدم المنهج الوصفي صعوبات، الأمر الذي من شأنه أن يقلل من قيمة هذه البحوث ومنها: (**جابر، كاظم، 1985**)

1. صعوبة قياس بعض الخصائص التي تهم الباحثين في السلوك الإنساني، من مثل: الدوافع، وسمات الشخصية كما يصعب عزلها عن بعضها البعض.
2. صعوبة تحديد المصطلحات؛ وذلك بسبب اختلاف دارسي السلوك الإنساني فيما يتعلق بالخلفيات العلمية لهم، أو لانتماءاتهم المختلفة.
3. صعوبة فرض واختبار الفروض؛ وذلك لأنها تتم بواسطة الملاحظة وجمع البيانات المؤيدة والمعارضة للفروض دونما استخدام التجربة في اختبار أو التحقق من صحة الفروض، الأمر الذي يقلل من مقدرة الباحث على اتخاذ القرار المناسب .
4. صعوبة تعميم النتائج؛ وذلك لأن البحوث التي تستخدم المنهج الوصفي تركز على حد زمني معين وحد مكاني معين، وبالتالي من الصعوبة بمكان تعميم النتائج؛ نظراً لأن الظواهر تتغير بتغير المكان والزمن.
5. صعوبة التنبؤ؛ نظراً لتعقد الظواهر الإنسانية بسبب تغيرها.

من خلال العرض السابق تبين أن المنهج الوصفي من أكثر أنواع المناهج انتشاراً من حيث الاستخدام، ولكن ما يعاب على الدراسات التي تستخدم هذا المنهج نجدها ترتكز في قياسها الأول والأخير على الفروق الفردية بين الجنسين في عدد من المتغيرات وذلك لتوضيح العلاقة أيهما أقوى هل لصالح الذكور أم الإناث مع التكرار المخل الواضح (لدى كذا وكذا) بدلاً من الخروج بنتائج قوية ذات تأثير على المجتمع تعالج وتناقش الكيفية والحلول

للمشكلات النفسية والتربوية على طريقة علمية دقيقة ولكن من المؤسف جداً نجد أن نتائج هذه الدراسات كانت ضعيفة لست على درجة عالية من الدقة فلم يجد المجتمع منها ما يتوقع بعد أن أتهجت الأنظار وعلقت الآمال على من يحل مشكلات هذا العصر التي أصبحت تزداد يوماً بعض يوم .

2-3-7.المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي، هو"عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها وأخيراً تأليفها؛ ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة". (**العساف، 1989، ص282**)

وهو أيضاً "ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة؛ بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل". (**عسكر، وآخرون، 1992م، ص105**)

2-3-7-1.أهمية المنهج التاريخي:

على ضوء التعاريف السابقة للمنهج التاريخي، يمكن إبراز أهمية هذا المنهج:

أ ـ يمكّن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي.

ب ـ يساعد على إلقاء الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية .

جـ ـ يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الأزمنة الماضية وتأثيرها.

د ـ يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي. (**كوهين، مانيون، 1990، ص98**).

2-3-7-2.خطوات تطبيق المنهج التاريخي:

1. **توضيح ماهية مشكلة البحث:** يتطلب توضيح ماهية مشكلة البحث تناول خطوات الأسلوب العلمي في البحث، وهي: التمهيد للموضوع، وتحديده، وصياغة أسئلة له، وفرض الفروض، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والإطار النظري للبحث، وحدوده، وجوانب القصور فيه، ومصطلحات البحث.
2. **جمع البيانات اللازمة:** وهذه الخطوة تتطلب مراجعة المصادر الأولية والثانوية، واختيار البيانات التي ترتبط بمشكلة بحثه. ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن على الباحث التمييز بين نوعي المصادر. إذ تتمثل المصادر الأولية في السجلات والوثائق، والآثار. وتتمثل المصادر الثانوية في الصحف والمجلات، وشهود العيان، والمذكرات والسير الذاتية، والدراسات السابقة، والكتابات الأدبية، والأعمال الفنية، والقصص، والقصائد، والأمثال، والأعمال والألعاب والرقصات المتوارثة، والتسجيلات الإذاعية، والتلفزيونية، وأشرطة التسجيل، وأشرطة الفيديو، والنشرات، والكتب، والدوريات، والرسومات التوضيحية، والخرائط.
3. **نقد مصادر البيانات:** وتتطلب هذه الخطوة فحص الباحث للبيانات التي جمعها بواسطة نقدها، والتأكد من مدى فائدتها لبحثه. ويوجد نوعان للنقد، الأول، ويسمى بالنقد الخارجي، والثاني، ويسمى بالنقد الداخلي. ولكل منهما توصيف خاص به على النحو التالي:

2-3-7-3.النقد الخارجي: ويتمثل في إجابة الباحث عن الأسئلة التالية:

1. هل كتبت الوثيقة بعد الحادث مباشرة أم بعد مرور فترة زمنية؟
2. هل هناك ما يشير إلى عدم موضوعية كاتب الوثيقة ؟
3. هل كان الكاتب في صحة جيدة في أثناء كتابة الوثيقة؟
4. هل كانت الظروف التي تمت فيها كتابة الوثيقة تسمح بحرية الكتابة؟
5. هل هناك تناقض في محتويات الوثيقة؟
6. هل تتفق الوثيقة في معلوماتها مع وثائق أخرى صادقة؟

2-3-7-4.النقد الداخلي: ويتمثل في إجابة الباحث عن الأسئلة التالية:

1. هل تمت كتابة الوثيقة بخط صاحبها أم بخط شخص آخر؟
2. هل تتحدث الوثيقة بلغة العصر الذي كتب فيه؟ أم تتحدث بمفاهيم ولغة مختلفة؟
3. هل كتبت الوثيقة على مواد مرتبطة بالعصر أم على ورق حديث؟
4. هل هناك تغيير أم شطب أم إضافات في الوثيقة ؟
5. هل تتحدث الوثيقة عن أشياء لم تكن معروفة في ذلك العصر؟
6. هل يعتبر المؤلف مؤهلاً للكتابة في موضوع الوثيقة؟

2-3-7-5. تسجيل نتائج البحث وتفسيرها:

وهذه الخطوة تتطلب من الباحث أن يعرض النتائج التي توصل إليها البحث تبعاً لأهداف أو أسئلة البحث مع مناقشتها وتفسيرها. وغالباً ما يتبع الباحث عند كتابة نتائج بحثه ترتيب زمني أو جغرافي أو موضوعي يتناسب ومشكلة البحث محل الدراسة.

2-3-7-6. ملخص البحث:

وهذه هي الخطوة الأخيرة من خطوات المنهج التاريخي، وتتطلب أن يعرض الباحث ملخصاً لما تم عرضه في الجزء النظري والميداني في البحث، كما يقدم توصيات البحث التي توصل إليها، ومقترحات لبحوث مستقبلية.

2-3-7-7. مزايا المنهج التاريخي:

1. يعتمد المنهج التاريخي الأسلوب العلمي في البحث. فالباحث يتبع خطوات الأسلوب العلمي مرتبة، وهي: الشعور بالمشكلة، وتحديدها، وصياغة الفروض المناسبة، ومراجعة الكتابات السابقة، وتحليل النتائج وتفسيرها وتعميمها.
2. اعتماد الباحث على المصادر الأولية والثانوية لجمع البيانات ذات الصلة بمشكلة البحث لا يمثل نقطة ضعف في البحث إذا ما تم القيام بالنقد الداخلي والنقد الخارجي لهذه المصادر. (**عدس، وآخرون، 2003**)

2-3-7-8. عيوب المنهج التاريخي:

من عيوب المنهج التاريخي:

1. أن المعرفة التاريخية ليست كاملة، بل تقدم صورة جزئية للماضي؛ نظراً لطبيعة هذه المعرفة المتعلقة بالماضي، ولطبيعة المصادر التاريخية وتعرضها للعوامل التي تقلل من درجة الثقة بها، من مثل: التلف والتزوير والتحيز .
2. صعوبة تطبيق الأسلوب العلمي في البحث في الظاهرة التاريخية محل الدراسة؛ نظراً لأن دراستها بواسطة المنهج التاريخي يتطلب أسلوباً مختلفاً وتفسيراً مختلفاً.
3. صعوبة تكوين الفروض والتحقق من صحتها؛ وذلك لأن البيانات التاريخية معقدة، إذ يصعب تحديد علاقة السبب بالنتيجة على غرار ما يحدث في العلوم الطبيعية.
4. صعوبة إخضاع البيانات التاريخية للتجريب، الأمر الذي يجعل الباحث يكتفي بإجراء النقد بنوعية الداخلي والخارجي.
5. صعوبة التعميم والتنبؤ؛ وذلك لارتباط الظواهر التاريخية بظروف زمنية ومكانية محددة يصعب تكرارها مرة أخرى من جهة، كما يصعب على المؤرخين توقع المستقبل. **(فان دالين، 1994)**

يرى أن المنهج التاريخي لديه عيوب كثيرة جداً كما أن نسبة التنبؤ به قليلة لذا هو يحتاج إلى قدر قليل من التطوير في حالة وجود معلومات تقود بدورها إلى نتائج دقيقة.

3.نتائج هذه الدراسة:

من خلال السرد السابق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية.

1. وجود مشكلة كبيرة جداً في هذه المناهج التي ظلت لفترة طويلة جداً تعاني من قصور وهي تحتاج إلى التجديد حتى تتواكب مع متطلبات العصر الراهن.
2. وجد مشكلة في النتائج التي تتوصل إليها الدراسات النفسية والتربوية حيث يلاحظ أن هذه المناهج غير قادرة على الوصول إلى نتائج دقيقة تساعد في حل المشكلات الراهنة بطريقة مباشرة.
3. تكثر في هذه المناهج مجموعة من السلبيات وهذا في حد ذاته ضعف واضح يجب التخلص منه بأي طريقة من الطرق.
4. إيجاد أكثر الطرق فعالية في حل المشكلات النفسية بدلاً عن الاعتماد على الأساليب الإحصائية التي أصبحت غير قادرة على أن تقودنا إلى نتائج دقيقة بل هي احتمالية.
5. وجود تكرار ملحوظ و مخل في هذه المناهج يجب أن ينتبه إليه علماء النفس حتى يستطيعوا الخروج من هذا التكرار بأفكار جديدة تساعدنا على التقصي من الظاهرة النفسية والتربوية بطرقة أكثر علمية.

4.التوصيات:

1. تعديل هذا المناهج التي ظلت لفترة طويلة من الزمن كما هي ولم تتغير بتغيرات هذا العصر.
2. وجود بديل لصفر غير حقيقي الذي يستخدم في نتائج الكثير من الدراسات.
3. الابتعاد عن طرق القياس غير المباشرة والبحث عن طرق جديدة تساعدنا على القياس المباشر حتى نتمكن من الوصول إلى نتائج يستفيد منها المجتمع في شتى المجلات.

4. ابتكار أساليب جديدة (كمية أو كيفية) تساعد في تطوير هذه المناهج.
5. إيجاد طرق وأساليب جديدة تساعد في التفادي التكرار الملحوظ في الدراسات النفسية وخاصة في الطريقة التقليدية في صياغة مشكلة الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو راضي فتحي عبد العزيز (1983)، **الأساليبُ الكميَّة في الجغرافيا**، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة.
2. أحمد حافظ فرج(2009)، **مهارات البحث العلمي في الدراسات التربوية والاجتماعية**، القاهرة: عالم الكتب، ط1.
3. الرشيدي بشير (2000)، **مناهج البحث التربوي: رؤية تطبيقية مبسطة. الكويت**، دار الكتاب الحديث.
4. العساف صالح (1989)، **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**. الكتاب الأول، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر.
5. النوح مساعد بن عبد الله(2004)، **مبـادئ البحث الـتربـوي**، الرياض، ط1.
6. بدر أحمد (1989)، **أصولُ البحث العلميّ ومناهجه**، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط5.
7. بدوي عبدالرحمن (1977)، **مناهجُ البحث العلميّ**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3.
8. دويدار عبد الفتاح محمد(1999)، **مناهج البحث في علم النفس**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2.
9. عافل فاخر(1988)، **أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية**، دار العلم للملايين، بيروت، ط3.
10. عبد الخالق احمد محمد (2000)، **أسس علم النفس**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط2.
11. عدس عبد الرحمن وآخرون (2003)، **البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ط3
12. عسكر علي وآخرون (1992)، **مقدمة في البحث العلمي**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
13. عودة أحمد سليمان وملكاوي فتحي حسن (1992)، **أساسيَّاتُ البحث العلميّ في التربية والعلوم الإنسانيَّة: عناصر البحث ومناهجه والتحليل الإحصائيُّ لبياناته**، إربد، ط3.
14. عوض عباس محمود(1999)، **علم النفس الإحصائي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
15. عويضة كامل محمد محمد(1996)، **علم النفس**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
16. فان دالين ديوبولد (1994)، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5.
17. فودة، حلمي محمَّد وعبد الله عبد الرحمن صالح (1991)، **المرشدُ في كتابة الأبحاث**، دار الشروق، جدَّة، ط6.
18. كوهين لويس ومانيون لورانس (1990)، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية**، ترجمة: وليم تاوضروس عبيد وكوثر حسين كوجك، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
19. محمَّد الهادي محمَّد (1995)، **أساليبُ إعداد وتوثيق البحوث العلميَّة**، المكتبة الأكاديميَّة، القاهرة.
20. مطاوع إبراهيم عصمت (1981)، **علم النفس وأهميته في حياتنا**، دار المعارف، القاهرة.
21. ملحم سامي(2000)، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان